

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تمهيد

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقاً ، فكان كما قال الله له : ( لَعَلَى خُلُقِي عَظِيمٍ ) [ القلم : ٤ ] ، وقد سئلت السيدة عائشة - رضي الله عنها - عن خلق الله صلى الله عليه وسلم فقالت : كان أحسن الناس خلقاً . كان خلقه القرآن ... لم يكن فاف متفاحشاً ، ولا صحاباً في الأسواق ، ولا يجزيء بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، ثم فقرأ سورة المؤمنين .. اقرأ إلى العشر ؟ . فقرأ السائل ، فقالت : هكذا كان خلق رسول الله عليه وسلم . [ مسلم والترمذي ] .

بل جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية الرسالة إتمام الأخلاق الحميدة . فعن أبي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إنما جئت لأتمم صالح الأخلاق . [ أحمد ] .

### خاتمه



## حلمه وعفوه ﷺ

كان صلى الله عليه وسلم أكثر الناس حلماً ، وقد قال له ربه - عز وجل - : ( خُذْ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ) [ الأعراف : ١٩٩ ] .

ولما نزلت هذه الآية ، سأل الرسول صلى الله عليه وسلم جبريل عنها ، فقال : لا أدرى ثم نزل ، فقال : يا محمد ، إن الله تبارك وتعالى أمرك أن تعفو عمن ظلمك ، وتعطي من حرمك وتصل من قطعك " [ ابن مردويه ] .

لذلك عفا صلى الله عليه وسلم عن أهل مكة عندما فتحها ، على الرغم مما فعلوه معه وحلم الرسول صلى الله عليه وسلم كان فيما يتعلق بحق نفسه صلى الله عليه وسلم ، كان الحق لله ، فإنما كان يتعامل بالشفقة ؛ لقول الله له : ( يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ ) [ التحريم : ٩ ] .

## حياؤه ﷺ

اشتهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحياء ، حتى كان الصحابة يعرفون ذلك في و فعلن أبي سعيد الخدري قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في



وعرف عنه صلى الله عليه وسلم رحمته بالصغار ، وكان يخفف صلاته بالناس إذا سمع بكـ  
طفل رحمة بأمه .

وعرف عنه صلى الله عليه وسلم الرحمة والشفقة بالنساء ، وأوصى بمن خيراً .

## تواضعه ﷺ

أمر الله - تعالى - رسوله صلى الله عليه وسلم بالتواضع ، فقال له : ( وَأَخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَا  
اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ) [ الشعراء : ٢١٥ ] .

وقد اشتهر عنه صلى الله عليه وسلم التواضع ، فكان صلى الله عليه وسلم يركب الحمار  
ويلبس الصوف ، ويعقل الشاة ، ويجيب الضعيف والمسكين إلى الطعام [ الحاكم ] .

ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان ينقل التراب يوم الأحزاب ، وقد وارى التراب  
بياض إبطنه . [ البخاري ] ،

وكان صلى الله عليه وسلم إذا سار مع أصحابه لا يسير أمامهم ، بل يسير وسطهم أو خلفهم  
[ أحمد ] .

وكان صلى الله عليه وسلم لا يرد دعوة إنسان ، بل كان يقول صلى الله عليه وسلم : " لـ  
دعيت إلى كراع لأجبت " [ الخطيب ] .



## صفات النبي صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استقبله الرجل وصافحه ، لا يتزع يده عن حتى يكون الرجل هو الذي يتزع ، ولا يصرف وجهه عن وجهه ، حتى يكون الرجل هو يصرفه ، ولم ير مقدماً ركبته بين يدي جليس له . [ الترمذي وابن ماجه ] .

وكان من تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه لا يحب الثناء الكثير عليه ، ولا يحب أن يق أحد .

## شجاعته ﷺ

فزع أهل المدينة ذات ليلة ، فانطلق الناس نحو الصوت ، فتلقاهم رسول الله صلى الله وسلم راجعاً ، وقد سبقهم إلى الصوت ، وهو على فرس لأبي طلحة عري ، في عنقه السيف يقول : " لم تراعوا ، لم تراعوا ، ما وجدت من شيء . [ ابن سعد ] .

وكان الرسول صلى الله عليه وسلم أشجع ما يكون في الحرب والقتال ، فكان يثبت الناس ، وقد كان الصحابة يعرفون شجاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، بل كانوا يحتمون به الشدة .

## كلمة محمده ﷺ





وعن أنس - رضي الله عنه - قال : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً إلا ولقد جاءه رجل فأعطاه غنماً بين جبلين ، فرجع إلى أهله ، فقال : يا قوم ، أسلموا ، فإن صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى الفاقة ، وإن كان الرجل ليحيى إلى الرسول عليه وسلم وما يريد بذلك إلا الدنيا ، فما يمسي حتى يكون دينه أحب إليه من الدنيا وما فيه . [ مسلم ] .

## خوفه وخشيته ﷺ

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الخشية لله ، تقول عائشة - رضي الله عنها - رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم مستجعماً قط ضاحكاً ، حتى ترى لهواته ، إنما كان يتبوعه .  
وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الإنشراح ( هل أتى ) حتى ختمها ، ثم قال : " إني أرى ما لا ترون ، وأسمع ما لا تسمعون ، أظنت الكون وحق لها أن تنطق ، ما فيها موضع أربع أصابع إلا ومَلَكٌ واضع جبهته ساجداً لله ، لو تعلمون ، لضحكتم قليلاً ، ولبكيتم كثيراً ، وما تلذذتم بالنساء على الفرش ، ولخرجتم إلى الصعدات إلى الله تعالى ، والله إني لوددت أني شجرة تعضد " [ الحاكم ] .

## شماله ﷺ



ومنها تكثير اللبن في الإناء كما حدث مع أبي هريرة - رضي الله عنه - وأهل الصُّ  
من مرة وضع يده على شاة لا تحلب فحلبت ، وسيرته في تكثير الماء والطعام أكثر من أن  
كان الطعام والشراب يسبحان بين يديه صلى الله عليه وسلم ، وقد سمع الصحابة التسييح  
ولما اتخذ الرسول صلى الله عليه وسلم منبراً ، وترك جذع النخلة الذي كان يخطب  
الجذع إليه ، وصاح صياح الصبي حتى تصدع وانشق ، فاحتضنه الرسول صلى الله عليه  
أحمد والترمذي ] .

وقد سبح الحصى في يديه ، فسمع الصحابة له صوتاً كصوت النحل ، ثم وضعه في  
بكر فسبح ، ثم في كف عمر ، ثم في كف عثمان ، فسبح . [ الطبراني والبيهقي ] .  
وقد وقف الرسول صلى الله عليه وسلم ومعه العشرة المبشرون بالجنة على جبل  
الجبيل ، فأمره الرسول صلى الله عليه وسلم أن يثبت ويهدأ . [ البخاري ] .

ولما دخل الرسول صلى الله عليه وسلم مكة عند فتحها ، وكان حول الكعبة ثلاثاً  
صنماً ، فأشار إلى كل صنم بعصا ، وقال : ( جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ  
الإسراء : ٨١ ] ، فكان كل صنم يسقط دون أن يلمسه الرسول صلى الله عليه وسلم  
متفق عليه ] .

وكان للنبي صلى الله عليه وسلم معجزات مع الحيوانات ، فقد هاج جمل عند



## صفات النبي صلى الله عليه وسلم

واشتكى علي بن أبي طالب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وجع عينيه ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم قد أراد أن يعطيه راية خيبر ، فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه ودعا له ، فشفى حتى كأن لم يكن به مرض . [ متفق عليه ] .

### خصائصه ﷺ

وقد اختص الله ورسوله صلى الله عليه وسلم بكثير من الخصائص ، أهمها : أن الله قد أحسن الميثاق على النبيين أن يؤمنوا به وينصروه ويبشروا به أمهم ، وقد جاء وصف الرسول صلى الله عليه وسلم في الكتب السابقة ، كما وُصف أصحابه أيضاً ، كما أن الملائكة أظلمت في سفره صلى الله عليه وسلم ، وأنه صلى الله عليه وسلم أرجح الناس عقلاً ، وأنه رأى جبريل - عليه السلام - مرتين .  
وخصه بأنه خاتم الأنبياء ، وسيد الناس ، وأكرم الخلق ، وأنه بعث للناس كافة ، وأن الجنة آمنت به ، وأنه أرسل رحمة للعالمين ، وأن شرعه مؤبد غير منسوخ ، وأنه ناسخ لما قبله من الشرائع وأنه نصر بالربع مسيرة شهر ، وأنه من صلى عليه مرة ، صلى الله عليه به عشراً ، وأن صلاة أمته تبلغه وهو في قبره ، وأنه أوتي جوامع الكلم ، وجمع الله له القبلتين ، وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وشرح له صدره ، ووضع عنه وزره ، ورفع له ذكره .

وخصه الله دون الأنبياء بأشياء أهمها : إحلال الغنائم له ، والأرض كلها مسجد ، والتر



## خطبه ﷺ

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم على الأرض ، وعلى المنبر ، وعلى البعير ، وعلى  
وكان له جذع نخلة يخطب عليه حتى صنع له منبر ، وكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا  
كأنه منذر جيش .

وكان إذا صعد المنبر ، أقبل على الناس بوجهه وقال : " السلام عليكم " وكان يختم  
بالاستغفار ، وكثيراً ما كان يخطب بالقرآن ، فعن أم هشام بنت حارثة ، قالت : " ما أخطب  
وَأَلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ) إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على  
خطب الناس " [ مسلم والنسائي وأبو داود ] .

وكان صلى الله عليه وسلم يراعي حالة المخاطبين ومصلحتهم ، وكان يفتتح خطبته  
والثناء ، ويتشهد فيها بالشهادة ، ويذكر فيها نفسه باسمه " محمد " صلى الله عليه وسلم ،  
قام يخطب أخذ عصا ، فتوكأ عليها وهو على المنبر وكان منبره ثلاث درجات فإذا استوى  
واستقبل الناس ، أذن المؤذن ولم يقل شيئاً قبله ولا بعده ، ولا يتكلم أحد أثناء خطبته . وكان  
عرض له في خطبته شيء عارض ، اشتغل به ، ثم رجع إلى خطبته ، فقد كان يخطب ذات  
الناس ، فجاء الحسن والحسين يعثران في قميصين أحمرين . فقطع كلامه ، فترل ، فحملهما  
إلى منبره .

## خطبه ﷺ

خطب الرسول صلى الله عليه وسلم على الأرض ، وعلى المنبر ، وعلى البعير ، وعلى  
وكان له جذع نخلة يخطب عليه حتى صنع له منبر ، وكان إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا  
كأنه منذر جيش .

وكان إذا صعد المنبر ، أقبل على الناس بوجهه وقال : " السلام عليكم " وكان يختم  
بالاستغفار ، وكثيراً ما كان يخطب بالقرآن ، فعن أم هشام بنت حارثة ، قالت : " ما أحمس  
وَأَلْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ) إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها كل يوم جمعة على  
خطب الناس " [ مسلم والنسائي وأبو داود ] .

وكان صلى الله عليه وسلم يراعي حالة المخاطبين ومصلحتهم ، وكان يفتتح خطبته  
والثناء ، ويتشهد فيها بالشهادة ، ويذكر فيها نفسه باسمه " محمد " صلى الله عليه وسلم ،  
قام يخطب أخذ عصا ، فتوكأ عليها وهو على المنبر وكان منبره ثلاث درجات فإذا استوى  
واستقبل الناس ، أذن المؤذن ولم يقل شيئاً قبله ولا بعده ، ولا يتكلم أحد أثناء خطبته . وكان  
عرض له في خطبته شيء عارض ، اشتغل به ، ثم رجع إلى خطبته ، فقد كان يخطب ذات  
الناس ، فجاء الحسن والحسين يعثران في قميصين أحمرين . فقطع كلامه ، فترل ، فحملهما  
إلى منبره .



## مزاحه ﷺ

اشتهر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يمازح أزواجه ، ويمازح أصحابه  
كان يمازح الأطفال والصبيان ، فقد روى أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى  
أصحابه كان يبيع متاعه في السوق ، فاحتضنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا  
فقال الرجل : أرسلني ، من هذا ؟ فالتفت ، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ما ألصق ظهره لصدر الرسول صلى الله عليه وسلم حين عرفه ، وجعل الرسول صلى  
يقول : " من يشتري العبد ؟ " فقال : يا رسول الله ، إذن والله تجديني كاسداً ، فقال  
وسلم : " ولكن عند الله لست بكاسد ، أو قال : ولكن أنت عند الله تعالى غالب " ]  
وكثيراً ما كان الرسول صلى الله عليه وسلم يمازح الحسن والحسين - رضي الله  
ويحملهما على ظهره .

## الزورق (١)

يحكى أنه في أحد الأيام، جاء رجل ملحد إلى أحد أمراء المسلمين، وطلب منه عالماً متحداً ويناظره، وكان هذا الملحد ينكر وجود الله ويقول: ليس هناك إله في هذا الوجود!

أحضر الحاكم عالماً تقياً، وأخبره بأمر ذلك الملحد، فقال العالم: أيها الأمير.. أنا مستعد للمناظرة، غير أن لي حاجة سوف أقضيها، وأعود إليكما سريعاً. فأذن له الأمير، وقعد ينتظر والملحد، وفات الوقت وتأخر العالم، فقال الملحد: رأيت أيها الأمير، لقد هرب عالمكم من لعجزه. وبينما هما كذلك، جاء العالم، واعتذر عن تأخره. وقال: بينما أنا في طريق العودة زورقاً أعبّر عليه النهر، فانتظرت طويلاً. فلم أشعر إلا وقد ظهرت على وجه الماء ألواح من اجاءت من هنا وهناك، واجتمع بعضها إلى بعض، وظهرت مطرقة، وتطايرت مسامير، فتهياً في لحظات زورقاً، فركبت فيه، وحضرت. فضحك الملحد ساخراً وقال: أيها الأمير رأيت الأحمق المجنون، يزعم ويدّعي ويهذي. فقال العالم: إذا كان من الحمق والهذيان أن يدّعي الإ حصول زورق صغير، يُركب من ألواح خشبية ومسامير، أفليس من الحمق والمجنون أن يقول بأن هذا الكون بما فيه من سماء، وأرض، وإنسان، وحيوان، وعجائب، وغرائب، ودقة صنع، إنما وجد نفسه بلا خالق موجد؟! فأفحم الملحد وبهت، وخرج يجر أذيال الخيبة والخسران، الأمير بهذا التدبير، وشكر العالم المسلم على ذكائه.

سلسلة الاخلاق

قصص

في الرحمة

إعداد

مصطفى أحمد علي

أشرف عبد الرؤوف قدح



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مهيند

الرحمة خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، كتبها الله على نفسه ، فهو الرحمن الرحيم : ( كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ) .

والرحمة صفة من صفات الأنبياء والرسل ، وقد كان رسولنا الكريم ﷺ رحمة تم الأرض ، قال تعالى : ( لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ رَأُوفٌ رَحِيمٌ ) .

ووصف الله عباده المؤمنين بالرحمة ، فقال : ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ) .

والرحمة هي الشفقة واللين والرأفة ورقة المشاعر والأحاسيس وبشاشة الوجه ، والقسوة والجفاء . فما أجمل أن نتخلق بهذا الخلق الكريم .

وهذه القصص التي سنقرأها تقدم لنا نماذج طيبة لخلق الرحمة ، حتى نتعلم منها بأصحابها ، ونكون من الرحماء .

## اليمامة والفرخان



## الرحمة بالدواب

ذات يوم ، رأى رسول الله ﷺ منظراً عجيباً ، رأى رجالاً جالسين على ظهور دوابهم ورواحلهم ، يتحدثون فيما بينهم ، ورأى الدواب وقوفاً كأن الرجال اتخذوها كراسي يجلسون عليها ، فقال ﷺ لهم : اركبوها سالمة ، ودعوها سالمة ، ولا تتخذوها كراسي لأحاديثكم في الطرق والأسواق ، فَرُبَّ مركوبة هي خير من راكبها ، وأكثر ذكراً لله - تبارك وتعالى - منه " .

هكذا يحثنا الإسلام على الرحمة بالحيوان ، وقد قال ﷺ : " إذا سرتم في الخصب فأمكنو الركاب أسنانها ( أي : اتركوها تأكل حتى تقوى على السير ) " .

وقد مر رسول الله ﷺ ببعير قد التصق ظهره ببطنه من شدة الجوع والجهد ، فقال : " اتقوا الله في هذه البهائم المعجمة ، فاركبوها سالحة ، وكلوها سالحة " .

## الرحمة باليتامى

جاء رسول الله ﷺ إلى بيت جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وأخبرهم باستشهاده في غزوة مؤتة ، فبكت زوجته أسماء بنت عميس رضي الله عنها وبكى أبناؤه عبد الله وعون ومحمد رضي الله عنهم . فأخذ النبي ﷺ أبناء جعفر وضمهم إلى صدره وقبلهم ، وبكى لبكائهم .

وفي اليوم الثالث ، أرسل النبي ﷺ إلى أبناء جعفر ، وطلب الحلاق ، وأمره أن يخلق رعوسهم

وكان ﷺ يتودد إليه ويمسح على رعوسهم ، ويقول : " أمّا محمد فشبيه عمنا أبي طالب ، وأمّا عون فشبيه خُلقي ، وخُلقي ، " ، وأمّسك بيد عبد الله ، ودعا له قائلاً : " اللهم اخْلُفْ جعفرًا في





فاقترب النبي ﷺ من الجمل ، ومسح بيديه الشريفتين خلف أذنه ، فاطمأن الجمل ، وتوقف عن البكاء .

وسأل النبي ﷺ عن صاحب الجمل ، فقال شاب من الأنصار : لي يا رسول الله .

فعاتبه الرسول ﷺ على قسوته ، وأرشده إلى ضرورة الرحمة بالحيوان ، وقال له : " أفلا تعلم الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدبئه ( أي : تُرهقه وتُتعبه العمل ، وتُحمّله ما لا يُطيق ، ولا تعطه حقه من الطعام والراحة ) " .

## الأسيرة

عاد المسلمون منتصرين من إحدى الغزوات ، وجاءوا بالغنائم والأسرى إلى رسول الله ﷺ فلما نظر ﷺ إلى الأسرى رأى بينهم امرأة تجري هنا وهناك في لهفة وأسى وهي تبكي ، حتى وجد ابنها الصغير ، فأخذته إليها في رقة وحنان ، وحملته بين ذراعيها ، وضمته إلى صدرها ، وأخذت ترضعه .

فسأل الرسول ﷺ صحابته الذين رأوا ذلك المشهد المثير : " أترون هذه المرأة طارحة ولو في النار؟ " .

لم يفكر الصحابة طويلاً ، بل قالوا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه ( أي : تستطيع ذلك أبداً ) . عندئذ قال لهم ﷺ : " لله أرحم بعباده من هذه بولدها " .

وهذا مثل لرحمة الله بعباده ، ضربه لنا الرسول ﷺ ؛ لنعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .

## الطائر الأسير



فاقترب النبي ﷺ من الجمل ، ومسح بيديه الشريفتين خلف أذنه ، فاطمأن الجمل ، وتوقف عن البكاء .

وسأل النبي ﷺ عن صاحب الجمل ، فقال شاب من الأنصار : لي يا رسول الله .

فعاتبه الرسول ﷺ على قسوته ، وأرشده إلى ضرورة الرحمة بالحيوان ، وقال له : " أفلا تعلم الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ، فإنه شكى إلي أنك تجيعه وتدببه ( أي : تُرهقه وتُتعبه العمل ، وتُحمّله ما لا يُطيق ، ولا تعطه حقه من الطعام والراحة ) " .

## الأسيرة

عاد المسلمون منتصرين من إحدى الغزوات ، وجاءوا بالغنائم والأسرى إلى رسول الله ﷺ فلما نظر ﷺ إلى الأسرى رأى بينهم امرأة تجري هنا وهناك في لهفة وأسى وهي تبكي ، حتى وجد ابنها الصغير ، فأخذته إليها في رقة وحنان ، وحملته بين ذراعيها ، وضمته إلى صدرها ، وأخذت ترضعه .

فسأل الرسول ﷺ صحابته الذين رأوا ذلك المشهد المثير : " أترون هذه المرأة طارحة ولو في النار؟ " .

لم يفكر الصحابة طويلاً ، بل قالوا : لا والله ! وهي تقدر على أن لا تطرحه ( أي : تستطيع ذلك أبداً ) . عندئذ قال لهم ﷺ : " لله أرحم بعباده من هذه بولدها " .

وهذا مثل لرحمة الله بعباده ، ضربه لنا الرسول ﷺ ؛ لنعلم أن رحمة الله وسعت كل شيء .

## الطائر الأسير



شاهد عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الطائر مربوطاً ، فأسرع نحوه ، وحل قيده ، وفك أسره وأطلقه ، ثم قال : لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله ﷺ لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً هدفاً .

## رحمة وإنصاف

كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسير في طريق من طرق المدينة المنورة ، فرأى شيخاً قد شاب شعره ، وانحنى ظهره ، يسير مستنداً على عصاه ، يسأل الناس أن يتصدقوا عليه . لم يكن الشيخ مسلماً ، بل كان من أهل الذمة المقيمين في بلاد المسلمين ، تحميهم دول الإسلام ، وترعاهم ، وتأخذ من القادرين منهم مبلغاً زهيداً ( الجزية ) ، نظير ما يقدم لهم من خدمة ورعاية .

ولما علم أمير المؤمنين بأمر الرجل رق له ، وشعر بالرحمة والشفقة نحوه ، وقال : ما أنصفنا .. أخذنا منك الجزية في شببتك ( شبابك ) ثم ضيعناك في كبرك .

وأصدر أوامره بإسقاط الجزية عن الرجل ، وأمر أن يصرف له مبلغ شهريٍّ من المال يكف لقضاء حوائجه ، فانصرف الشيخ سعيداً راضياً بكرم أمير المؤمنين ، ورحمة الإسلام بأهله ورعاياه .

## عودة الغائب

ذات يوم ، كان القائد المسلم صلاح الدين الأيوبي جالساً في خيمته ، فجاءته امرأة من غنم المسلمين فمنعها الحراس من الدخول ، فجلست على مقربة من خيمته تبكي . فسمع صلاح الدين بكاءها ، فأمر بإدخالها ، فلما دخلت قالت : لقد أُسر زوجي في الحرب ، واختطف اللصوص ابني الصغرى .



فخرج الجنود يبحثون عن الغلام حتى وجدوه ، فأحضروه إليها ، وفرحت وأخذت ت  
لصلاح الدين بالخير والبركة ، فأخبرها صلاح الدين بأن هذه هي أخلاق الإسلام ، الذي يأمرنا  
نرحم الناس جميعاً . فقالت السيدة : ما أجمل دينكم هذا الذي يأمر بالرحمة ومساعدة الضعفاء  
وأسلمت المرأة ، وأسلم زوجها إعجاباً برحمة الإسلام وأبنائه .

## الفطام المبكر

علم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جماعة من التجار جاءوا إلى المدينة ، و  
مقيمون بالمسجد ، فخرج ومعه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لحراسة التجار طوال الليل .  
ووسط الليل سمع عمر بكاء صبي ، فتوجه نحوه ، وقال لأم الصبي : اتقي الله وأحس  
صبيك . ثم عاد إلى مكانه ، وتكرر هذا الأمر مرة ثانية . وفي آخر الليل سمع عمر بكاء الطفل  
فذهب إلى أمه ، وقال لها : ويحك إني لأراك أم سوء ، مالي أرى ابنك لا يقر ( لا يهدأ ) .  
فغضبت الأم من قوله - وهي لا تعرفه - وأخبرته أنها تستعجل فطام ابنها ؛ حتى يكو  
نصيب مما يعطيه عمّر للمسلمين من بيت المال ؛ فإن عمر لا يعطي الرضيع .  
فتأثر عمر بما سمع ، وبكى كثيراً ، حتى إن الناس لم تسمع قراءته في صلاة الفجر من  
بكائه ، ولما انتهى من الصلاة قال : يا بؤساً لعمر ، كم قتل من أولاد المسلمين ، ثم أمر منادياً  
ألا لا تُعجلوا صبيانكم عن الفطام ؛ فإننا نفرض لكل مولود في الإسلام .

## الطفل الباكي

وسط صحراء جرداء لا زرع فيها ولا ماء ، وقفت هاجر ، وليس معها إلا الله وابنها





واضطرب قلب هاجر شفقة على ولدها الصغير ، فراحت تجري وتصعد جبل الصفا عن شيء تروي به عطش صغيرها ، أو عسى أن تجد أحداً يساعدها ، ويمد لها يد العون تجد شيئاً عادت مسرعة نحو جبل المروة ، وصعدته فلم تجد شيئاً ، وظلت تتردد بين الصفا فلما رأى الله - تعالى - رحمته بوليدها ، وشفقتها عليه ، أنزل عليهما رحمته ، و زمزم عند قدم إسماعيل ، وجاءت الأم فسقته حتى ارتوى ، ثم شربت وحمدت ربها .

## السؤال الصعب

ذات يوم ، جلس أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز - رحمه الله - يفكر في شئون فتذكر المسئوليات الكثيرة التي يجب أن يؤديها للناس ، فبكى بكاءً شديداً ، ودخلت عليه فاطمة بنت عبد الملك ، فرأته ويده على خده ، ودموعه تسيل من عينيه ، فظنت أن شيئاً حدث ، فسألته عما يبكيه .

فقال : يا فاطمة ، إني تقلدتُ أمر أمة محمد ﷺ ، فتفكرتُ في الفقير الجائع ، والمرء ، والعارى المجهود ، والمظلوم المقهور ، والغريب المأسور ، والكبير ، وذو العيال في أقطاب ، فعلمتُ أن ربي سيسألني عنهم ، وأن خصمي دونهم محمد ﷺ ، فخشيتُ ألا تثبت لي حجج خصوصته ، فرحمتُ نفسي ، فبكيته .

لقد خشى أمير المؤمنين أن يُفَرِّطَ في حق من حقوق أمة محمد ﷺ ، أو يعجز عن الدفاع يجب عليه نحوها ، فيتعرض للحساب الشديد من الله يوم القيامة فبكى شفقة على نفسه ور

## شجاعة وحياء

في غزوة الخندق ، والمسلمون محاصرون في المدينة ، رأى عمرو بن عبد ود مكاناً ضيق الخندق يمكن عبوره ، فعبر منه ، ونادى على المسلمين كي يخرج له أحد يارزه . فقال علي بن طالب رضي الله عنه : يا رسول الله ، أنا له . فأعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم سيفه وعمامته ، وأذن له . فخرج إليه عليٌّ ودارت بينهما مبارزة شديدة ، فضرب عليٌّ رأس عمرو بالسيف ، فمرو قتيلاً على الأرض ، فأخذ عليٌّ يكبر ، فلما سمع الرسول صلى الله عليه وسلم تكبير عليٍّ علم أن عمراً قُتِلَ ففرح وفرح المسلمون .

وعاد عليٌّ إلى المسلمين متهللاً فرحاً ، فقال له عمر بن الخطاب رضي الله عنه : هلاً سلبته أخذت ( درعه ؟! فإنه ليس في العرب درع خير منها . فقال عليٌّ : إني حين ضربته استقبلني بـ ( كشفت عورته ) فاستحييت أن أستلبه .

فقد منع الحياء عليّاً رضي الله عنه أن يأخذ درع عمرو وسيفه ؛ حتى لا ينظر إلى عورته المكشوفة

## الحياء من الإيمان

ذات يوم ، كان الرسول ﷺ يسير في إحدى طرقات المدينة ، فوجد رجلاً من أخاه ، ويلومه على كثرة حيائه الشديد ، ويوصيه أن يقلل من حيائه ، ولا يظهره لليطمعوا فيه .

فأراد الرسول ﷺ أن يوضح للأنصاري أن التحلي بالحياء ليس عيباً ، فالحياء وفيه الخير له ، فقال ﷺ للرجل : " دعه ، فإن الحياء من الإيمان " .

## حياة صحابية

رُوي أن الصحابية الجليلة أم خلاد رضي الله عنها علمت أن ابنها قُتل في المعركة ، فذهبت إلى رسول الله ﷺ تسأله عن حال ابنها ، وكانت أم خلاد رضي الله عنها تضع على وجهها نقاباً .

فلما رآها الناس تعجبوا من أنها لم تكشف شعرها ، ولم تلطم وجهها ، ولم تفعل ما يفعله النساء ، بل جاءت منتقبة محتشمة رغم المصيبة الشديدة التي حدثت لها ، فقال لها أحد الناس ، جئت تسألين عن ابنك وأنت منتقبة !؟ .

فقالت أم خلاد رضي الله عنها " إن أُرزأ ابني ، فلن أُرزأ حياتي . أي أنني إن كنت فقدت ولدي فقدت حياتي .

## جزاء المتكبر

ذات يوم ، قدّم رسول الله ﷺ طعاماً إلى رجل عنده ، فأكل الرجل بشماله .  
فقال له ﷺ : " كل بيمينك " .

وكان باستطاعة الرجل أن يأكل بيمينه ، كما أمره الرسول ﷺ ، لكنه تكبر ، ولم ينفذ  
الرسول ﷺ ، ولم يأكل بيمينه ، وقال : لا أستطيع .  
فقال ﷺ : " لا استطعت ، ما منعه إلا الكبر " .  
فاستجاب الله لدعاء الرسول ﷺ ، فأصيبت يد الرجل بالشلل ، فلم يستطع أن يرفعها إل  
فمه بسبب كِبَرِهِ ، وعناده ، وعدم طاعته للرسول ﷺ .

## الخليفة والغنم

كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه يسكن في حيٍّ من أحياء الأنصار ، فكان يساعدهم ، ويح  
لهم أغنامهم وأبقارهم ، فقد كان رضي الله عنه متواضعاً في أخلاقه ولبسه ومطعمه .  
وأول ما تولى أبو بكر رضي الله عنه الخلافة سمع جارية من جوارى الحي تقول : الآن لا تُحلب  
منائحنا ( ما يحلب من الأنعام ) .  
فقال لها رضي الله عنه : لأحلبنّها لكم ، وإنّي لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه من الخلافة عن  
كنتُ عليه .

## عفو وتواضع

دخل رسول الله ﷺ مكة فاتحاً منتصراً ، وكان معه جيش عظيم من المسلمين ، آلاف مقاتل ، يحملون السلاح ، ويلبسون الدروع الحديدية التي تحميهم .  
ودبَّ الرعب في قلوب مشركي مكة ، واختفى الرجال وراء الأبواب ، واجتمع المسجد الحرام خائفين ، يرقبون ما سيحدث لهم ، ويتساءلون : هل سيقتلهم الرسول إيذائهم للمسلمين ، أم سيعفو عنهم .  
وتقدم جيش المسلمين ، ورسول الله ﷺ على ناقته ، قد خفض رأسه ، حتى إن كاد يلمس ظهر ناقته من شدة تواضعه ؛ شكراً لله - سبحانه - على نعمة النصر والفتح النبي ﷺ على أهل مكة ، فعفا عنهم بغير فداء ، وقال قولته المشهورة : " اذهبوا فأنتم والطلاق : الأسرى المعفو عنهم بغير فداء ) ، فشكروا للنبي ﷺ كرمه معهم ، وعفو ودخلوا جميعاً في دين الله .

## سيد المتواضعين

ألقى الله - تعالى - على رسوله ﷺ المهابة ، فكان الرجل إذا رآه لأول مرة هـ خالطه بعد ذلك أحبه ، واطمأن إليه .  
ف ذات يوم ، دخل رجل على النبي ﷺ ، فلما كلمه الرسول ﷺ ارتعش الرجل ، فقال له الرسول ﷺ : " هوّن عليك ، فإنني لست بممك ، إنما أنا ابن امرأة من قـ القديد ( أي : اللحم اليابس ) " . فاطمأن قلب الرجل ، وذهب عنه ما نزل به من الخ بتواضع الرسول ﷺ ، ولين جانبه .

## تواضع الفاروق

ذات يوم ، كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه خارج المدينة ، وكان الجفوضع ثوبه على رأسه .

وبينما هو كذلك مرَّ به غلام يركب حماراً ، فقال : يا غلام ، احملي معك .

فتزل الغلام سريعاً عن الحمار ، وقال : اركب يا أمير المؤمنين .

فرفض عمر رضي الله عنه ، وقال للغلام : اركب ، وأركبُ أنا من خلفك ؛ فصاحب ال

بصدرها .

فركب الغلام ، ثم ركب عمر رضي الله عنه خلفه ، حتى دخل المدينة ، والناس ينظرون إ

## درس في التواضع

ذات يوم ، دخل الرسول ﷺ السوق ومعه أبو هريرة رضي الله عنه ، فاشترى قماشاً بأرباب  
ولما جاء الوزان ليزن تلك الثياب ، قال له النبي ﷺ : " زِنْ وَأَرْجِحْ " . فقال الوزان  
لكلمة ما سمعتها من أحد .

فقال له أبو هريرة رضي الله عنه : كفى بك جفاء ، ألا تعرف نبيك؟! فطرح الرجل  
ووثب إلى يد الرسول ﷺ يُقبلها ، فأبعد الرسول ﷺ يده ، وقال : " ما هذا؟! إنما يف  
الأعاجم بملوكها ، ولستُ بملك إنما أنا رجل منكم " .

فوزن الرجل الثياب ، وأخذها النبي ﷺ ، فأراد أبو هريرة رضي الله عنه أن يحملها ، فـ  
وقال له : " صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله ، إلا أن يكون ضعيفاً فيعجز عنه ، فيُعين  
المسلم " .

